أنتمُ البادئُ يا آلَ سعود وأنتمُ الأظلَم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وبعد.

من الأخطاء الشائعة التي يقع بها بطانة وأبواق النظام السعودي أنهم ما من حدثٍ يقع في بلاد الحرمين الشريفين ـ قد يكون من عند أنفسهم ومن عند أولياء أمورهم من طواغيت الحكم والظلم .. وبما جنت أيديهم الآثمة الظالمة ــ إلا وتراهم يتسابقون إلى شجبه وإنكاره .. ويضجون ويصخبون .. وينظرون إليه بعين الحوَر والعوَر .. فهم لا يرون ولا يُظهرون إلا الجانب الذي يرضيهم ويُرضي أسيادهم .. من دون أن ينظروا إلى الجانب الآخر الذي يلقي المسؤولية عليهم وعلى النظام والقائمين عليه من المفسدين والمخربين الحقيقيين .. وهذا من الغش والكذب في النصح .. وهو أسلوب من لا يريد الإصلاح ولا السلامة للبلاد والعباد..!

يفعلون ذلك .. بينما عندما يقوم جلادو ومجرمو النظام السعودي بهدر الدم الحرام في البلد الحرام .. ويكون لهم السبق في الاعتداء على الحرمات .. ويتعمدون قتل صفوة شباب الأمة جهاراً نهاراً .. استرضاء وتقرباً لأمريكا وغيرها من دول الكفر .. ويقومون باعتقال من يستطيعون اعتقاله من الشباب المسلم ــ وعددهم بالمئات إن لم يكن بالآلاف ــ ليفتنوهم عن دينهم وليمارسوا عليهم أشد أنواع التنكيل والتعذيب .. والإذلال والمهانة .. عندما يفعل النظام ذلك .. لا نسمع لبطانة السوء هذه همساً ولا إنكاراً .. ولا حديثاً عن حرمة المسلم .. وحرمة دمه .. وحرمة الاعتداء عليه .. والتعرض له بأي نوع من أنواع الأذى .. فيتناسون كل النصوص الشرعية التي تحرم ذلك .. ويتحولون إلى خرسانٍ من الشياطين!

الدم الذي يسفكه النظام الطاغي ظلماً وعدواناً .. بحق المؤمنين المجاهدين .. حلال .. وعمل مبارك .. ولا أحد يتكلم ولا يعترض .. والدم الذي يُسفك من النظام

الطـاغي وجلاديـه ومجرميـه .. كـدفاع عـن الأنفـس والحرمات .. ورد الظلم والعدوان .. حـرام .. ومرتكبـوه في النار!

أنـا هنـا لا أريـد أن أقيِّـم حـدثَاً معينـاً لا أملـك عنـه المعلومات الكافية والصـادقة الـتي تمكنـي مـن تقييمـه والحكم عليه .. فأعيذ نفسي وغيـري مـن الـدعاة وأهـل العلم أن نكون ذلك الصنف مـن القضـاة الـذين يحكمـون على الأشياء بجهل وغير علم .. نبتغي مرضاة الطواغيت الظالمين .. فيصدق فينا قول النـبي ﷺ:" ورجـل قضـى للناس على جهل فهو في النار ".

ولكن دعونـا ننظـر للأشـياء بخلاف نظـرة الأبـواق من مشايخ السوء والسلطان .. وبشـيء مـن الإنصـاف والعدل .. لما يحصـل فـي بلاد الحرميـن .. علـى أيـدي النظـام الخـائن الـذي يحكـم البلاد والعبـاد بـالظلم .. والخيانـة .. والفسـاد .. والغـدر .. والخـوف .. والحديـد والنار .. الذي يعيننا على فهم وإنصـاف كـل مـا يحـدث من مضـاعفات وردة أفعـال تجـري فـي تلـك الـديار .. نرضى بعضها .. ونسخط بعضها الآخر!

من جهة الحكم .. فالنظام السعودي وإن زعم أنـه يحكم بشريعة الإسـلام .. إلا أن واقعـه يكـذب زعمـه .. وهو أصدق لهجة مـن زعـم اللسـان .. فلا إدارة الحكـم والنظام قائمة على أساس الشورى والحكم بمـا أنـزل اللـه .. ولا الحيـاة الاقتصـادية مضـبوطة بحكـم اللـه .. حيث البنوك الربوية تحيـط بـالحرمين الشـريفين .. ولا ثروات البلاد وإدارتهـا وتوزيعهـا تخضـع لحكـم اللـه ولا حتى لرقابـة الأمـة والشـعوب .. ولا العلاقـات الدوليـة والسياسـة الخارجيـة محكومـة بشـرع وحكـم اللـه .. وكذلك الحياة الاجتماعيـة .. والنظـام الـداخلي للبلاد .. يتخللـه كـثير مـن الخروقـات والمخالفـات المقننـة والمقصـودة والمتعمـدة .. وتتبـع ذلـك يطـول .. وهـو معلوم لدى أصغر متابع ومراقب!

ومن جهة فهـو نظـام يـروج ــ عـن سـابق إصـرار وعمد ـ للرذيلة والفسـاد والفجـور .. لتشـيع الفاحشـة والأمـراض بيـن المـؤمنين .. وجميـع وسـائل إعلامـه المرئية والمقروءة والمسموعة تدل علـى ذلـك، واللـه تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَـةُ فِـي

الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿النور: 19.

ومن جهة الولاء والبراء .. فهو نظام ولى ظهره للأمة منذ زمن ليس بالقريب .. ودخل في موالاة ونصرة الكفرة من أعداء الأمة على الأمة ودينها وأبنائها .. دخولاً كلياً لا يماري فيه عاقل ولا منصف!

لا يوجد نظام كافر في الأرض .. ولا طاغوت من طواغيت الأرض .. ممن يحاربون الله ورسوله .. إلا وتربطه بالنظام السعودي علاقات أخوة وصداقة ونصرة وموالاة متبادلة بين الطرفين .. حتى دولة الصهاينة اليهود الغازية والمحتلة لبلاد المسلمين في فلسطين .. فهم يؤيدونها ويدعمونها .. ويحملون الأمة على الاعتراف والرضى بها .. والتطبيع الكامل معها![1].

وهل سقوط دولة أفغانستان المسلمة .. وغزو قوى الكفر والطغيان للعراق .. وبقاء الجيش الروسي الصليبي في الشيشان .. إلا ثمرة من ثمار دعم وتأييد النظام السعودي لتلك القوى الغازية الكافرة الطاغية!

بينما لا نجد من هذا النظام والقائمين عليه .. نحو المسلمين .. وبخاصة منهم المجاهدين في سبيل الله .. والجماعات الإسلامية الصادقة والجادة في العمل من أجل الإسلام .. والتغيير نحو الأفضل .. سوى الكيد .. والمكر .. والغدر .. والحرب .. والعداء!

فقد زجوا بالعلماء المخلصين .. الناصحين والمصلحين .. في السجون ليفتنوهم عن دينهم ومواقفهم .. وهم منذ سنوات عدة .. قد أعلنوا الحرب

---

[1] أذكر في الثمانينات يوم أن كنت في الباكستان .. قدر الله لي أن التقيت بالملحق الأمني للسفارة السعودية، والمعروف بلقب " أبي مازن "، حيث كان موكولاً له مهمة التجسس على المجاهدين العرب .. وإحصاء عددهم وأسمائهم وبخاصة منهم مجاهدي الجزيرة العربية الأبطال .. وكان في الموقف بعض المجاهدين الأفغان المبتوري الأيدي والسيقان .. يستعطفونه ويسألونه شيئاً من المن والعطاء .. وربما تأشيرة سفر ليعالجوا من جراحاتهم في بلاد الحرمين .. فقلت له مستشفعاً: لا بأس بأن تساعدهم .. فرد علي بحنق وغضب: نحن نساعد دولة إسرائيل .. دولة اليهود .. لا نساعد هؤلاء المساكين .. وكرر مقولته هذه أكثر من مرة .. وقد صدق الرجل فهم يساعدون دولة الصهاينة اليهود .. ومنذ زمن .. فتأمل!

البـواح ــ تقربـاً واسترضـاء لأسـيادهم وحمـاتهم فـي أمريكـا ــ علـى كـل مـن كـان لـه علاقـة بالجهـاد والمجاهدين .. أو نـوع مشـاركة سـابقة كـانت لـه فـي مواقـع الجهـاد المتعـددة مـن العـالم .. أو يحمـل فـي نفسه شيئاً من أفكـارهم وتطلعـاتهم .. فقتلـوا منهـم من استطاعوا قتله .. وسفكوا الدم الحـرام فـي البلـد الحرام .. وفي بيوت اللـه .. وزجـوا بمئـات منهـم فـي السجون ليسومونهم سوء الفتنة والعذاب، والتنكيـل .. حتى أن من الشباب من يفضل أن يفجر نفسه ولا يقع أسيراً بين أيدي هؤلاء الظالمين .. لما يعلم ما ينتظـره عندهم من تعذيب وتنكيل لا يُطاق!!

كل هذا والشباب لا يزالون مـترددين فـي شـرعية الدفاع عن أنفسـهم وأهليهـم وحرمـاتهم .. ودينهـم .. ورعاً .. وخشية التلوث بالدم الحرام .. في البلد الحرام .. ولكن هذا الورع .. قد فهمه النظام الطاغي وأزلامه خطـأ .. فجـرأه علـى مزيـدٍ مـن الطغيـان والعـدوان .. وملاحقـة الشـباب المسـلم .. وسـفك الـدم الحـرام .. فأزال بطغيانه وعدوانه وظلمه ما تبقى من ورع وتردد في نفـوس الشـباب .. وألجـأهم إلـى خيـار وحيـد .. لا ملجـأ لهـم سـواه .. وهـو خيـار الـدفاع عـن النفـس، والدين، والعِرض .. وهو خيار له ما يبرره شرعاً وعقلاً.

لـذا فإننـا نقـول وبكـل وضـوح: طـواغيت النظـام السـعودي وجلاديـه .. وكلابـه المسـعورة .. هـم الـذين بدءوا .. والبادئ أظلم .. وبالتالي لو حصل مالا يسرهم .. فلا يلوموا إلا أنفسـهم .. والعاقـل منهـم مـن يتهـم نفسه .. لا غيره .. ويراجع مواقفه .. وأيـن هـو ــ فـي هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها الأمـة ــ مـن خنـدق الحق وأهله!

ونقول كذلك على سبيل النصح والوعظ والإرشاد: أيما أمة تنشد الأمن والأمان .. والسلامة والاستقرار .. لا بـد مـن أن تتقـي اللـه .. وتلـتزم جـادة الاسـتقامة والطاعـة للـه ولرسـوله .. وأيمـا ذنـب يظهـر ويشـيع ويُعمل بـه .. ويُقـر مـن قبـل الخاصـة والعامـة .. فـإن كفَّارته والطهور منه قد يكون مكلفاً جداً!

والفقه حينئذٍ لا يلزمنا أن نقف عنـد الكفـارة ومـا نزل بنا من بلاء وحسب .. وإنما يقتضي كذلك أن نقف

على أسباب نـزول هـذا البلاء .. وأسـباب حصـول هـذه الكفارة وهذا الطهور!

بنو إسرائيل لما عبدوا العجل لأيـام فقـط .. نـزل بهــم البلاء .. وكــان لا بــد لهــم مــن كفــارة وطهــور يكفرون به عن ذنبهم هذا، فنزل الأمر مـن عنـد اللـه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَـا قَ وْمِ إِنَّكُـمْ ظَلَمْتُـمْ أَنْفُسَـكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُـوا إِلَـى بَـارِئِكُمْ فَـاقْتُلُوا أَنْفُسَـكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾البقرة:54. فقتل الذين لـم يعبدوا العجل آلافاً ممن عبدوا العجل .. وقيـل أن عـدد الذين قُتلوا من عبدة العجل كانوا سبعين ألفاً .. فـذلك كانت توبتهم .. وتلك كانت كفَّارتهم عن ذنبهم .. وكـم مـن عجـلٍ يُعبـد فـي أمـة الإسـلام والتوحيـد فـي هـذا الزمان .. ينتظر أهله الكفـارة والطهـور .. اللـه تعـالى يعلم ماهيتها وكيفيتها .. ونوعها .. وكمها!

وفي الحديث، عن عبد الرحمن بن أبي ليلـى، عـن صهيب قال:" كان إذا صـلى همـس، فقـال ﷺ: أفطنت م لذلك؟ إني ذكـرت نبيـاً مـن الأنبيـاء أعطـي جنـوداً مـن قومه، فقال: من يُكافيء هؤلاء، أو من يقاتـل هـؤلاء؟ أو كلمة شبهها، فأوحى الله إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث: أن أسلط عليهـم عـدوهم، أو الجـوع، أو المـوت، فاستشار قومه في ذلك ؟ فقالوا: نكل ذلك إليك، أنـت نبي الله، فقال فصلي، و كانوا إذا فزعوا، فزعـوا إلـى الصلاة، فقال: يا رب أمـا الجـوع أو العـدو، فلا، و لكـن الموت، فسلط عليهم الموت ثلاثـة أيـام، <u>فمـات منهـم سبعون ألفاً،</u> فهمسي الذي تـرون أنـي أقـول : اللهـم بك أقاتل، و بـك أصـاول، و لا حـول و لا قـوة إلا بـالله "[2].

فتأملوا، فهذا نبي من أنبياء الله قـال كلمـة علـى وجه الإعجاب بجنده ومقاتليه فقط، فكانت كفارتها أن سلط الله على قومه وجنده المـوت فمـات منهـم فـي ثلاثة أيام سبعون ألفـاً .. وليـس أربعـة أو خمسـة .. أو عشـرة .. فكيـف ببلـد أو دولـة ــ تزعـم الانتمـاء إلـى الإسلام ـ ثم هي لا تحكم بما أنزل الله .. وتوالي أعداء الإسلام على الإسلام وأهله .. وتقاتـل وتطـارد صـفوة الأمة من المجاهـدين الموحـدين .. ومـع ذلـك علماؤهـا

---

[2] أخرجه ابن نصر في" الصـلاة "، و إسـناده صـحيح علـى شـرط الشيخين، السلسلة الصحيحة: 1061.

يزينون باطلها ويُجادلون عنها وعن ظلمها وعدوانها .. لا شك أن كفارتها وطهورها سيكون مكلفاً جداً .. جداً .. نسأل الله تعالى السلامة والعفو والعافية.

خلاصة القول الذي نود أن نختم به هذا المقال ـ وحتى لا نُفهم خطأ ـ هو التأكيد على ما أكدناه مراراً وفي مقالات عدة، ويتلخص في النقطتين التاليتين:

1- أننا لا يمكن أن نؤيد أو نبارك قصد الاعتداء على الأبرياء ممن صان الشرع حرماتهم ودماءهم .. مهما كانت دوافع ومقاصد المعتدين نبيلة أو شريفة .. فالغاية لا تبرر الوسيلة.

والعدوان على من صان الشرع حرماتهم مدان شرعاً أيّاً كانت الجهة الفاعلة .. وكان اسمها .. وهذا لا يعني أننا نمنع ـ وفق شروط وضوابط الشرع ـ من أن يُصاب بريء تبَعاً لا قصداً .. وبعد الأخذ بأقصى درجات التحري والحيطة والدقة الممكنة!

2- كثير من أنظمة الحكم المعاصرة التي تزعم الانتساب للإسلام .. بما فيها النظام السعودي .. أنظمة كافرة طاغية ومرتدة .. قد جمعت بين الكفر والخيانة والعمالة .. وجميع فنون الظلم والطغيان .. يجب شرعاً الخروج عليها .. والعمل والإعداد للخروج عليها والخلاص منها .. عملاً بقوله [illegible]:" [illegible] ".

[illegible]

www.abubaseer.com